

مجمع الأمثال

3610 - لَا تَجْعَلَنَّ بَجَنَبِكَ الْأَسَدَ .

قُلْتُ : هذا مثلٌ يَقَع فيه التصحيف [ص 234] .

فقد رَوَى بعضُ الذَّاس " لَا تَحْفَلَنَّ بِجَنَبِكَ الْأَشَد " وتحمل له معنى يبعد عن سَدَن الصواب وقد تمثل به أبو مُسْلِم صَاحِبُ الدَّوْلَةِ حين وردَ عليه رؤية بن العجاج وأنشده شعره ثم قَالَ له أبو مسلم : إِنَّكَ أَتَيْتَنَا وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ وَالنَّوَائِبُ كَثِيرَةٌ وَلَكَّ عَلَيْنَا مُعَوِّذٌ وَإِلَيْنَا عَوْدَةٌ وَأَنْتَ لَنَا عَازِرٌ وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِشَيْءٍ وَهُوَ وَتِيح (الوتيح - بفتح الواو وسكون التاء أو فتحها أو كسرهما - ومثله الوتيح : القليل التافه من الشيء) فَلَا تَجْعَلَنَّ بِجَنَبِكَ الْأَسَدَ هَكَذَا أَوْرَدَهُ السَّلامِي فِي تَارِيخِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَطْرَقَ مُسْتَتَبٌ ثُمَّ دَعَا بِرَكِيسٍ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ قَالَ رُؤْبَةٌ : فَوَايَا مَا أَدْرِي كَيْفَ أُجِيبُهُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : السَّد - بِالْفَتْح - وَاحِدُ الْأَسَدَةِ وَهِيَ الْعُيُوبُ مِثْلُ الْعَمَى وَالصَّمِّ وَالْبَكَمِّ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَكَانَ قِيَاسُهُ سُودًا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ " لَا تَجْعَلَنَّ بِجَنَبِكَ الْأَسَدَ " أَيْ لَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ فَتَسْكُتَ عَنِ الْجَوَابِ كَمَنْ بِهِ صَمٌّ أَوْ بِكُمْ قَالَ الْكُفَيْتُ :

وَمَا بَجَنَبِيَّ مِنْ صَفْحٍ وَعَائِدَةٍ ... عِنْدَ الْأَسَدَةِ إِنَّ الْعِيَّ كَالْعَضَبِ .

يقول : ليس بي عي ولا بكم عَن جَوَابِ الْكَاشِحِ وَلَكِنِّي أَصْفَحُ عَنْهُ لِأَنَّ الْعِيَّ عَنِ الْجَوَابِ كَالْعَضَبِ وَهُوَ قَطْعُ يَدٍ أَوْ ذَهَابُ عَضْوٍ وَالْعَائِدَةُ : الْعَطْفُ هَذَا كَلَامُهُ وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ " فَإِنَّ الدَّهْرَ أَطْرَقَ مُسْتَتَبٌ " فَالطَّرَقَ : اسْتَرْخَاءٌ وَضَعْفٌ فِي الرُّكْبَتَيْنِ وَالِاسْتَتَابُ : الْإِسْتِقَامَةُ يُرِيدُ أَنَّ الدَّهْرَ تَارَةً يَعْوَجُّ وَتَارَةً يَسْتَقِيمُ وَهَذَا كَالْإِعْتِذَارِ مِنْهُ إِلَى رُؤْبَةٍ